فجاف بنا انسان عين زمانه ٭ وخلت بياضا خلفها ومآقيا ٭

وهجاه بقوله

من علم الاسود المخصي مكرمة ٭ اقوامه البيض ام اباوه الصيد ٭
وذاك ان الفحول البيض عاجزة ٭ عن الجميل فكيف الخصية السود ٭

وقال محمد بن عبد الملك الهمداني كان بمصر واعظ يقص على الناس فقال يوما في قصصه انظروا الى هوان الدنيا على الله تعالى فانه اعطاها لمفضوصين ضعيفين ابن بويه ببغداد وهو اشل وكافور عندنا بمصر وهو خصي فرفع اليه قوله وظنوا انه يعاقبه فتقدم له بخلعة ومائة دينار ۝ وقال لم يقل هذا الا لجفا بي له فكان الواعظ يقول بعد ذلك في قصصه ما انجب من ولد حام الا ثلاثة لقمان وبلال المؤذن وكافور وقال ابو جعفر مسلم بن عبيد الله بن طاهر العلوي كنت اساير كافور يوما وهو في موكب خفيف فسقطت مقرعته من يده فبادرت بالنزول واخذتها من الارض ودفعتها اليه فقال ايها الشريف اعوذ بالله من بلوغ الغاية ما ظننت ان الزمان ۝ يبلغني حتى يفعل بي هذا وكاد يبكي انا صنيعة الاستاذ ووليه فلما بلغ باب داره ودعته وسرت فاذا انا بالبغال والجنايب بمراكبها وقال اصحابه امر الاستاذ بحمل هذا اليك وكان ثمنها يزيد على خمسة عشر الف دينار ولما مات كافور ولي المصريون مكانه ابا الفوارس احمد بن علي بن الاخشيد وهو ابن اثنين وعشرين سنة فاقام شهورا حتى اتى جوهر القايد من المغرب فانتزعها منه ٭

ذكر امرا مصر من بني عبيد

لما توفي كافور الاخشيدي لم يبق بمصر من يجتمع القلوب عليه واصابهم غلا شديد اضعفهم فلما بلغ ذلك المعز ابو تميم معد بن المنصور اسمعيل وهو ببلاد افريقيه بعث مولى ابيه جوهر وهو القايد الرومي في جماعة الف مقاتل فدخلوا مصر في يوم الثلاثا سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمايه فهرب اصحاب كافور واخذ جوهر مصر بلا ضربة ولا طعنة ولا ممانعة فخطب جوهر للمعز يوم الجمعة على منابر الديار المصريه وسائر اعمالها وامر المؤذنين بجامع عمرو وبجامع ابن طولون ان يؤذنوا بحي على خير العمل فشق ذلك على الناس وما استطاعوا له ردا وصبروا لحكم الله وشرع في بنا القاهرة والقصرين والجامع الازهر وارسل بشيرا الى المعز يبشره بفتح الديار المصرية واقامة الدعوة له بها وطلبه اليها ففرح المعز بذلك وامتدحه شاعره محمد بن هاني الاندلسي بقصيده اولها ٭

تقول

تقول بنو العباس هل فتحت مصر ٭ فقل لبني العباس قد قضي الامر ٭

وابن هاني هذا قد كفره غير واحد من العلما منهم القاضي عياض في الشفا لمبالغته في مدايحه من ذلك قوله في المعز ٭

ما شئت لا ما شات الاقدار ٭ فاحكم فانت الواحد القهار ٭

وقوله ٭ ولطالما زاحمت تحت ركابه جبريلا ٭ ثم توجه المعز من المغرب في شوال سنة احدى وستين فوصل الاسكندريه في شعبان سنة اثنين وستين وتلقاه اعيان مصر اليها فخطب هناك خطبة بليغة وجلس قاضي مصر ابو الطاهر الذهلي الى جنبه فساله هل رايت خليفة افضل مني فقال لم ار احدا من الخلايق سوى امير المؤمنين فقال له احججت قال نعم قال وزرت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وقبر ابي بكر وعمر قال فتحيرت ماذا اقول ثم نظرت فاذا ابنه قايم مع كبار الامرا فقلت شغلني عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كما شغلني امير المؤمنين عن السلام على ولي العهد ونهضت اليه فسلمت عليه ورجعت فانفسح المجلس الى غيره ثم سار من اسكندريه الى مصر فدخلها في خامس رمضان فنزل بالقصرين فكان اول حكومه انتهت اليه ان امراة كافور الاخشيدي تقدمت اليه فذكرت له انها كانت اودعت رجلا من اليهود الصواغ قباش لولو منسوج بالذهب وانه جحد ذلك ۝ فاستحضره وقرره فانكر اليهودي فامر ان تفتش داره فوجد القبا قد جعله في جرة ودفنها فيها فدفعه المعز اليها فقدمته اليه وعرضته عليه فابى ان يقبله منها ورده عليها فاستحسن ذلك منه الحاضرون من مومن وكافر وسار اليه الحسن بن احمد القرمطي في جيش كثيف

وانشد يقول ٭

زعمت رجال الغرب اني هبتهم ٭ فدمي اذن ما بينهم مطلول ٭
يا مصر ان لم اسق ارضك من دم ٭ يروي ثراك فلا سقاك النيل ٭

والتفت معه امير العرب ببلاد الشام وهو حسان بن الجراح الطائي مع عرب الشام لينتزعوا مصر منه وضعف جيش المعز عن مقاومتهم فراسل حسان ووعده بماية الف دينار ان هو خذل بين الناس فارسل اليه ان ابعث الي بما التزمت وتعال بمن معك فاذا التقينا انهزمت بمن معي فارسل اليه المعز ماية الف دينار في اكياس اكثرها زغل ضرب النحاس ولبسه الذهب وجعله في اسفل الاكياس ووضع في رؤوس الاكياس الدنانير الخالصة وركب في اثرها بجيشه فالتقى الناس فلما نشبت الحرب بينهم انهزم حسان بالعرب

Copyright © King Saud University